مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 12 العدد: 04 السنة 2020 ص 96 - 113

تاريخ الإرسال: 2019/10/01 تاريخ القبول: 2020/08/26
تاريخ النشر: 2020/09/20

مشاريع الوحدة المغاربية وأثرها على تطور القضية الجزائرية 1958-1962 -مؤتمر المهدية بتونس 17 جوان 1958 أنموذجا-

Projects of the Maghreb Unity and their impact on the development of the Algerian questio 1958-1962. - Mahdia Conference in Tunis, June 17, 1958 as a model-

د. بن بوزيان عبد الرحمان
أستاذ محاضر جامعة 20 أوت 1955/سكيكدة rahmane1402@hotmail.fr

الملخص:

لقد شكلت الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 وضعا خاصا بالنسبة لحركات التحرر في العالم بأسره، وذلك ما جعلها محل دعم للعديد من الشعوب الشقيقة والصديقة من أجل الخروج من السيطرة الاستعمارية، فعلى مستوى المغرب العربي عملت كلا من تونس والمغرب على إحياء التعاون المغاربي والعمل على توحيده، وتجسدت تلك المجهودات في مؤتمر طنجة 1958 بالمغرب، والذي ضم الوفود المغاربية التي عملت من خلاله على تعزيز الوحدة المغربية وتجسيدها على الواقع بعد تحرير الجزائر، وتجسيدا لمقرراته دعت الحكومة التونسية في 17 جوان 1958 إلى عقد مؤتمر مغاربي بمدينة المهدية، لدراسة الوسائل المتاحة لتقديم الدعم للثورة الجزائرية، ومن أجل توحيد الجهود الدولية من أجل انتصار القضية الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: مؤتمر المهدية، الثورة الجزائرية، الوحدة، تونس، المغرب العربي

Abstract :

The Algerian liberation revolution of 1954-1962 was a special situation for the liberation movements of the whole world,

which enabled many peoples, brothers and friends, to escape colonial rule. At the level of the Arab Maghreb, Tunisia and Morocco have worked to revive cooperation and the Maghreb Unification, these efforts were concretized during the Tangier Conference in 1958 in Morocco, which included the Maghreb delegations, by the through which they worked to promote Moroccan unity and its embodiment of reality after the liberation of Algeria. the Tunisian government called for the convening of a Maghreb conference in the city of Mahdia on June 17, 1958, to study the means available to support the Algerian revolution and to unite international efforts for the victory of the cause Algerian.

Keywords: Conference of Mahdia; Algerian Revolution; Unit; Tunisia; the Arab Maghreb

المؤلف المرسل: **بن بوزيان عبد الرحمان** ، RAHMANE1402@HOTMAIL.FR

1.مقدمة:

لقد شكلت القضية الوطنية الجزائرية وضعا خاصا بالنسبة لباقي حركات التحرر في العالم بأسره، وذلك ما جعلها محل دعم للعديد من الشعوب الشقيقة والصديقة من أجل الخروج من بوتقة الاستعمار، فمع نهاية الحرب العالمية الثانية بدأت تتشكل هيئات دولية وإقليمية حرصت في مواثيقها على الحرص على تحرير الشعوب المضطهدة، ودعم الشعوب المستعمرة ماديا –السلاح– ومعنويا عن طريق التعريف بقضيتها في المحافل الدولية.

لقد أعطى تأسيس الجامعة العربية بالنسبة للجزائر دعما إضافيا وقويا لكونها جاءت تحت على رابطة الأخوة في الدين واللغة، فقد نُظر إلى الجامعة العربية بأنها مثلت مرحلة متطورة في مسيرة نضال الحركات الوطنية خاصة منها المغاربية التي كان عودها في الاشتداد.

هذا الاهتمام والدعم أسفر عنه تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة ما بين 10_13 فيفري 1947 وتبعته لجنة تحرير المغرب العربي، والذي قام بمجهودات جبارة في التعريف بقضية الاستعمار في المغرب العربي عامة والقضية الجزائرية خاصة، وذلك عن طريق الدعاية عبر مختلف فروعه في مختلف العواصم العربية والأجنبية.

لقد شكل مبدأ الاستقلال والدعوة إلى التحرر واسترداد السيادة الوطنية بعدا مركزيا بتوجهات المغرب العربي وممارسات لجنته القائدة، غير أنّه سرعان ما دخل نشاط مكتب المغرب العربي وأعمال لجنته مرحلة الفتور مع أواخر الأربعينيات وبداية الخمسينيات، وقد أضعفت التطورات الداخلية لكل قطر طبيعة المسارات التي بدأت تترسم مع منتصف الخمسينيات حماس قيادات مكتب المغرب العربي، وخاصة مع استقلال كل من المغرب الأقصى في 02 مارس 1956 وتونس 20 مارس 1956، وفي ظروف محاطة بالغموض تتنافى مع مقررات مكتب المغرب العربي، الذي أقر مسألة التنسيق والعمل المشترك بين الحركات الوطنية المغربية الثلاث، وعن ضرورة وقوف أقطار المغرب الثلاث جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها.

في تلك الأثناء بقيت الجزائر وحدها في مجابهة التيار الكولونيالي، بعدما تخلت فرنسا عن تونس والمغرب لتتفرغ إلى الجزائر، وبذلك وجهت جميع قواها واهتماماتها نحوها في آخر فرصة للحفاظ على الجزائر مستعمرة فرنسية، في حين بدأت كل من تونس والمغرب تشعران بتأنيب الضمير، لخروجهم عن الاتفاق المبرم بين الشعوب الثلاثة وهو أن لا يتوقف الكفاح إلا بعد الاستقلال الكامل لأقطار المغرب العربي، ولذلك فقد عملا على إحياء التعاون المغاربي من أجل توحيده، وقد تجسدت تلك المجهودات في مؤتمر طنجة 1958 بالمغرب، والذي ضم الوفود

المغاربية التي عملت من خلاله على تعزيز الوحدة المغربية وتجسيدها على الواقع بعد تحرير الجزائر، وتجسيدا لمقرراته دعت الحكومة التونسية في 17 جوان 1958 إلى عقد مؤتمر مغاربي بمدينة المهدية، لدراسة الوسائل المتاحة لتقديم الدعم للثورة الجزائرية، ومن أجل توحيد الجهود في الهيئة الدولية من أجل انتصار القضية الجزائرية، ومن هذا التصور تطرح إشكالية الموضوع المبنية على جملة من التساؤلات: ما هي الظروف التي انعقد فيها هذا المؤتمر؟ وهل سيأتي ببدائل جديدة من شأنها أن تساعد على استكمال استقلال المغرب العربي؟ وما هو موقع القضية الجزائرية في هذا المؤتمر؟ وما هي الصيغة التي خلص إليها المؤتمرون لنقل فكرة الوحدة في الإطار الحماسي النضالي إلى طور العمل والتطبيق؟

2.الظروف الخارجية للجزائر وموقف دول الجوار من تطور القضية الجزائرية 1956_1958:

1.2.الموقف التونسي ما بين 1956_1958:

تشكل تونس وضعا خاصا بالنسبة للقضية الجزائري وثورتها المباركة، ونظرا للاشتراك الثنائي في العديد من القضايا ذات المصير المشترك، هذا إلى جانب أنها كانت من المناطق الأساسية لتمركز الجزائريين الهاربين من السياسة السلطوية للاستعمار الفرنسي، وقد عملت الصحافة التونسية بمثابة المرآة العاكسة لتطور القضية الجزائرية في المحافل الدولية. [1]

تميز موقف الحكومة التونسية اتجاه الثورة التحريرية خلال السنتين الأوليتين بعد استقلال تونس بالليونة مع فرنسا، ويرجع ذلك أساسا لتجربة حركة الاستقلال التونسية بقيادة الرئيس بورقيبة، والتي تميزت بأسلوب المفاوضات والليونة، هذه المقاربة قد تعتبر وسيلة مقبولة لاستقلال تونس، هذه الأخيرة التي كانت مستعمرة فرنسية تختلف عن الجزائر على الأقل نظريا، فتونس كانت تحت استعمار

فرنسي غير مباشر تحت إدارة تونسية [2]؛ لم يكن بوسع تونس بعد استقلالها في مارس 1956 أن تعلن دعمها للثورة الجزائرية[3]، خاصة وأن النفوذ لسياسي والاقتصادي الفرنسي بقي سيد الموقف في تونس، ولذلك راحت تناور من خلال بذل الجهود السلمية، قصد إيجاد حل لقضية الشعب الجزائري، لكنها لم تكن لتخرج من إطار مغرب عربي_فرنسي. [4]

وجدت جبهة التحرير الوطني نفسها بعد استقلال تونس في مأزق، إما ضمان قواعد خلفية بالاعتماد على الشعب التونسي عن طريق إدخال لتحالف مع خصوم أي تسوية مع الإمبريالية في استراتيجيتها أو القبول بالحكومة القائمة كمحاور[5]، وفي الوقت الذي أرادت فيه تونس دعم القضية الجزائرية من خلال إيجاد حل سلمي بين الجزائر وفرنسا، فقد كانت توظف مصطلح المشكل الجزائري بدل القضية الجزائرية، وذلك من خلال دعوتها إلى تعاون مغرب عربي – فرنسي، يدخل في إطار الحفاظ على الجزائر فرنسية، وهذا ما أكده الرئيس التونسي بورقيبة في جانفي 1957 بقوله: "...إن انجح طريقة لحل المشكل الجزائري هو خلق توازن بين سيادة الجزائر وبين التعاون الجيد الذي يربط دول المغرب العربي الثلاثة بفرنسا، وتشكيل مجموعة فرنسية لشمال إفريقيا تحصل منه على تعاونها المثمر مع شعوب المغرب العربي...". [6]

وفي الصدد نفسه دعا الحزب الدستوري الحر التونسي المنظمات العمالية إلى إضراب عام يوم 30 جانفي 1957، تضامنا مع الشعب الجزائري ودعما من أجل نصرة قضيته العادلة، حيث كانت الاستجابة للنداء كبيرة[7]، وفي ذلك السياق وجه الرئيس التونسي بورقيبة خطابا إلى الشعب التونسي في أفريل 1957 أكد فيه على أن تونس المستقلة تتألم من الحرب القاسية المعلنة ضد الشعب الجزائري الشقيق، وأكد على أن مشاكل الجزائر هي مشاكل تونس التي سيبقى استقلالها

منقوصا ومهددا ما لم تستقل الجزائر، ولذلك فإن الحكومة التونسية وشعبها يؤيدان هذا الاستقلال. (8)

2.2.الموقف المغربي ما بين 1956_1958:

في بداية شهر فيفري 1956 جرت في باريس مباحثات بين ملك المغرب والحكومة الفرنسية، كان من نتائجها إلغاء معاهدة الحماية لعام 1912، وبذلك حصل المغرب على حق ممارسة السياسة الخارجية المستقلة، وتأسيس جيش وطني؛ وهكذا أحرزت المنطقة الفرنسية استقلالها، إلا أن وضع المنطقة الأسبانية ظل غامضا حتى 13 مارس 1956، حيث دعت الحكومة الفرنسية الملك محمد الخامس للتفاوض في مدريد، وفي 5 أبريل اعترفت إسبانيا رسميا باستقلال المغرب ولكنه لم يتضمن حلا لمسالة المدينتين المحتلتين من قبل إسبانيا، وهما سبتة ومليلية والمناطق الجنوبية، وتم إلغاء النظام الدولي لمنطقة طنجة وسرى مكانه مفعول القوانين المغربية. (9)

فقد كان الانتماء الحضاري والمعاناة المشتركة من الاستعمار الفرنسي، والوعي المشترك للشعبين المغربي والجزائري، كلها عوامل شكلت جدارا في مواجهة عوائق ظرفية أو مصالح قطرية ضعيفة، كثيرا ما أبداها المغرب، وبذلك لعب التواجد الاستعماري الاسباني والفرنسي بالمنطقة دورا أساسيا في تحريض الطرح المغربي التوسعي، عملا بالقاعدة الاستعمارية فرق تسد، وفي هذا الإطار يفسر الموقف الرسمي للمغرب للقيام بسلوكات تتنافى مع أبعاد وحدة المغرب العربي بصفة خاصة ووحدة الوطن العربي بصفة عامة، وتتناقض مع انتماء وقناعة الشعب المغربي. (10)

أما في الجانب الميداني فقد عملت جبهة التحرير الوطني على إقامة مراكز تموين داخل المغرب، وقد ساهم الجزائريون المقيمون بالمغرب الأقصى بشكل فعال في دعم وتفعيل هذه المراكز التي أصبحت مع مرور الوقت تتحول على مدارس

للتكوين في المجال الطبي والعسكري المتعددة الاختصاصات، ومن أبرز هذه المراكز: العرايش، دار الكبداني، زغنغن، وجدة، تطوان، الرباط، القنيطرة،...،[11] كما تعددت مراكز العلاج والراحة التابعة للثورة بالديار المغربية، والتي غالبا ما كانت توجد ضمن مراكز للتدريب العسكري وتسهر على علاج الجرحى لعناصر جيش التحرير الوطني، وتقيم الإسعافات والعلاج الضروريين للمصابين. [12]

كانت المناطق المتاخمة للحدود الجغرافية الجزائرية المغربية، وخصوصا منها منطقة وجدة الحدودية، التي كانت تمر منها قوافل السلاح، ومنها تمر إلى الجزائر عبر وهران، وقد كان عبد الحفيظ بوصوف حريصا على ضمان الأسلحة للثورة باعتبارها مسألة حيوية، فعمل على التنسيق مع القواعد الخلفية للثورة في المغرب ولا سيما ورشات صناعة الأسلحة في كل من تطوان، المحمدية، الدر البيضاء، تمارة، الناظور، ولم تقتصر القواعد الخلفية للثورة على التموين وتمرير الأسلحة وإنشاء مصانع للأسلحة وورشات الصيانة، بل على العديد من المراكز لاستقبال عناصر جيش التحرير وتدريبها على فنون القتال وحرب العصابات والتدرب على استعمال مختلف الأسلحة[13]، أما سياسيا، فقد عمل المغرب على في اتجاه إعادة دمج جبهة التحرير الوطني في إطار مغربي وقطعها عن مصر، وإجبارها على إعادة ترتيب أهدافها من الحرب.[14]

3.2. مؤتمر طنجة27-30 أفريل 1958 -مرحلة جديدة في النضال المغاربي-:

تحت الضغط الجماهيري لشعوب المغرب العربي (30 مليون) انعقد بطنجة المغربية مؤتمر طنجة ما بين 27_30 أفريل 1958، والذي ضم كل من وفد جبهة التحرير الوطني والذي تكون من فرحات عباس وعبد الحفيظ بوصوف، عبد الحميد مهري، الشيخ خير الدين، أحمد فرانسيس، أحمد بومنجل، وعين فرحات عباس رئيسا للوفد وأحمد بومنجل ناطقا رسميا باسم الوفد، وأما عن حزب الاستقلال المغربي فقد

مثله علال الفاسي، أحمد بالافريج، عبد الرحمان بوعبيد، المهدي بن بركة، أبي بكر القادري، محجوب بن صديق، فقيه الجسري، وقد كان الفاسي رئيسا للوفد، وأما عن الحزب الحر الدستوري التونسي فقد تكون من الباهي الأدغم، الطيب المهيري، عبد الله فرحات، عبد المجيد شاكر، أحمد التليلي، علي البلهوان، الطاهر بلخوجة، وعين الباهي الأدغم الأمين العام للحزب الحر الدستوري رئيسا للوفد، وقد وجه المؤتمرون دعوة إلى كل من المملكة الليبية وموريتانيا لحضور الاجتماع بصفة ملاحظ، وتم تكوين إتحاد المغرب العربي[15]، وقد شكل هذا الحدث دعما معنويا وفعالا لحرب التحرير الجزائرية، وترتب عنه جو سياسي خاص داخل الأنظمة السياسية في المغرب العربي. [16]

جاء هذا المؤتمر بعد شهرين من قصف الجيش الفرنسي لبلدة ساقية سيدي يوسف التونسية، وهو ما يعني مزيدا من الضّغط الفرنسي على الرّئيس التونسي السيد الحبيب بورقيبة لمحاصرة الثّورة [17]؛ لقد كان هدف المؤتمر توطيد التضامن المغربي، وقد وافق على مبدأ مساعدة الجزائر[18]، فقد شكل بعد الاستقلال محور أعمال المؤتمر وجوهر قراراته، ذلك أن بقاء الجزائر مستعمرة بعد تحرر كل من المغرب وتونس، والأكثر تعرضها لأعتى أساليب الاضطهاد والإبادة، قد جعل القيادات التاريخية لحزبي الاستقلال والحر الدستوري، تشعر بثقل المسؤولية التي هي مطالبة باستكمال تحملها، انسجاما مع التزاماتها السابقة بمكتب المغرب العربي ولجنته، واستحضارا أيضا للروابط التي جمعت الحركات الوطنية المغربية الثلاث، ولا زالت تجمعها حتى لحظة انعقاد المؤتمر وبعده، وفي ذلك يقول أحمد بلافريج رئيس الوفد المغربي: "...إن مصير شمال إفريقيا واحد...فهل يمكننا أن نرهنه قبل تحرير الجزائر...، ومنذ الآن لم تعد وحدة الشمال الإفريقي عواطف ولا أمنية ولكنها ستغدو

حقيقية، ونحن بسبيل البحث عن الوسائل العملية التي تخرجها على حيز التطبيق والواقع العملي...". (19)

وفي السياق نفسه تناول رئيس وفد الحزب الحر الدستوري السيد باهي الأدغم في كلمته عن الأهداف المتوخاة من عقد المؤتمر، فيقول:"...ومن جهة أخرى يساوس الظرف الدولي اهتماما بالحرب في الجزائر، بين مؤيد للحق ومناهض له، سواء أكان ذلك بتأييد القوات الغاشمة أو بالسكوت عن الاجرام..."، وليخلص إلى القول:"...إن وحدة شمال إفريقيا قد أصبحت ضرورة يؤيدها التاريخ والمعتقد والمدنية المشتركة، ويفرضها وجوب التعاون لضمان مصالحها الحيوية وكيانها...". (20)

عموما فإن جدول أعماله قد تكون من أربعة نقاط هي: حرب الاستقلال الدائرة رحاها بالجزائر، تصفية وجود القوات الفرنسية بالمغرب العربي، ووحدة المغرب العربي، أشكالها وقواعدها والمرحلة الانتقالية لهذه الوحدة، وإنشاء منظمة دائمة لتنفيذ قرارات المؤتمر، وعموما فقد جاءت قراراته داعمة للقضية الجزائرية بعد استشارة كل من تونس والمغرب، وتوجيه نداء إلى بعض الدول الغربية والمقصودة منها كأمريكا وألمانيا وبريطانيا بالكف عن إعانة فرنسا في حرب الجزائر والإسراع بتصفية المخلفات الاستعمارية. (21)

أما بخصوص كلمة الوفد الجزائري في المؤتمر فقد جاءت أكثر حدة وعمقا ومحاكمة للاستعمار، وبذلك يقول السيد عبد الحميد مهري: "... ليمثل في هذا المؤتمر الرقعة الوحيدة من العالم التي تدور فيه حرب طاحنة، ما يقرب من أربع سنوات حرب يخوضها الشعب لجزائري للحصول على حقه الطبيعي في الحرية والاستقلال، ومع هذا فإن الحرب الدائرة بالجزائر لا تهم الجزائر وحدها لأنها في الواقع معركة تحرير المغرب العربي كله تتواصل في كل قطر من أقطاره...". (22)

علقت جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني على المؤتمر وعن الدور الذي قام به المؤتمرون لخدمة القضية الجزائرية من الناحية الدعائي: "...وإن مؤتمر طنجة أعلن حق الشعب الجزائري الذي لا يرقى إليه الشك في السيادة والاستقلال، وذلك كشرط أساسي لإنهاء النزاع الجزائري الفرنسي، وأوصى بتشكيل حكومة جزائرية، وفي نفس الوقت طالب بجلاء القوات الاستعمارية الفرنسية، وبأن تتوقف فورا عن استخدام الأراضي التونسية والمغربية كقواعد انطلاق للعدوان على الشعب الجزائري...". (23)

وفي هذا الإطار يرى كريم بلقاسم عضو لجنة التنسيق والتنفيذ في تصريح لجريدة الأهرام المصرية، أعرب فيه عن ارتياحه لمقررات مؤتمر طنجة، قال بأن الجزائر وحدها في معركة الاستقلال، وأن الجبهة ستواصل حملتها العسكرية والسياسية والدبلوماسية بمساعدة كل من تونس والمغرب. (24)

3.انعقاد مؤتمر المهدية 17 جوان 1958:

إنّ فكرة عقد مؤتمر ثلاثي بتونس يجمع أقطار المغرب العربي، لم تكن وليدة عام 1958، إنما تعود إلى أكتوبر 1956 أين عقدت قمة بتونس، والتي لم تشارك فيها جبهة التحرير الوطني بعد حادثة القرصنة الجوية، وكان الهدف من هذه القمة هو تأسيس اتحاد فدرالي بين تونس والجزائر والمغرب الأقصى، على أن يساعد هذا الاتحاد في حل المشكل الجزائري داخل إطار التقارب الفرنسي المغاربي، والذي كان يدعو إليه الحبيب بورقيبة خلال هذه الفترة. (25)

1.3.انعقاد المؤتمر:

لقد عملت الحكومة التونسية على فتح المجال واسعا لنشاط الجزائريين على أراضيها من خلال مشاركتهم في العديد من المؤتمرات المحلية والدولية، رافعين صوت القضية الجزائية رغم المضايقات الفرنسية، ففي شهر جوان (17-20

جوان1958) التقت الحكومتان المغربية والتونسية بلجنة التنسيق والتنفيذ عن الجزائر في مدينة المهدية بتونس، وهو اللقاء الذي يعرف ب"مؤتمر المهدية"، والذي خصص لبحث كيفيات تنفيذ توصيات مؤتمر طنجة، ونوقشت خلاله عدة موضوعات أهمها: التعاون السياسي والدبلوماسي بين الأطراف الثلاثة، وموضوع تشكيل حكومة الجزائر. (26)

وبخصوص ممثلي الدول فقد مثل المغرب الأقصى كل من السادة أحمد بلافريج رئيس الحكومة آنذاك ونائبه السيد عبد الرحيم بوعبيد، أما تونس والتي احتضنت المؤتمر فقد مثلها الباهي الأدغم نائب رئيس المجلس والصادق مقدم كاتب الدولة للعلاقات الخارجية والطيب المهيري كاتب الدولة للداخلية، أما عن وفد جبهة التحرير الوطني فقد ضم كل من السادة فرحات عباس وعبد الحفيظ بوصوف وكريم بلقاسم وهم أعضاء في لجنة التنسيق والتنفيذ إضافة على كل من الرائد قاسي واحمد فرانسيس و أحمد بومنجل وآيت أحمد حسين، بالإضافة إلى الأمين العام للعمال الجزائريين آنذاك السيد رشيد قايد. (27)

وجراء ذلك أصدرت الكتابة الدائمة لمؤتمر المغرب العربي الموحد البيان التالي: "...اجتمعت الوفود المغربية والجزائرية والتونسية يوم الثلاثاء 17 جوان 1958 على الساعة السابعة مساء وذلك طبقا للتوصيات الصادرة عن مؤتمر طنجة...". (28)

دامت مدة انعقاده أيام 17-18-19-20 جوان، ثم خلالها البحث باهتمام حول السياسة المسماة سياسة الاندماج التي قررتها حوادث 13 ماي 1958، ويعتبر المؤتمر أن في انتهاج هذه السياسة تراجعا حتى بالنسبة إلى المواقف السياسية التي تقدمت بها الحكومات السابقة، ويرى أن هذه السياسة لا يمكن أن تؤدي إلا إلى مضاعفة الحرب الضروس المشينة ضد شعب صمم على المقاومة والكفاح ومتشبث

بالجنسية الجزائرية دون سواها، وعاقد العزم على الحياة في كنف الحرية والسلم[29]، وأعطى لتولي شارل ديغول السلطة في 13 ماي 1958 طابعا خاصا، فمنذ مجيئه تبدلت الأمور، فمن جهة يبتعد ديغول عن الأمريكيين ومن الأخرى يذهب الروس إلى حد التضحية بالحزب الشيوعي الفرنسي أملا بزعزعة الحلف الأطلسي، وربما مع مجيء ديغول يؤدي إلى تغيرات في سياسته اتجاه المنطقة. [30]

كانت الثورة الجزائرية النقطة الأساسية والمحور الرئيسي للقاءات بين الإخوة المغاربة، وهو الأمر الذي حصل في مؤتمر طنجة، فقد أعطيت رئاسة المؤتمر إلى السيد فرحات عباس مع عضوين آخرين هما السيدان أحمد التليلي وآيت أحسن، وقد بادر بافتتاح الجلسة حيث أعطى مباشرة الكلمة إلى السيد الباهي لدغم عن الوفد التونسي راعي المؤتمر الذي بدوره أكد على أن تكون أشغال المؤتمر سرية. [31]

2.3.جدول أعمال المؤتمر:

صرح الناطق الرسمي باسم جبهة التحرير الوطني للصحفيين عن جدول أعمال الندوة، وقال بأنها ستبحث المشاكل التونسية والمغربية والجزائرية على ضوء الحوادث الأخيرة التي جرت بفرنسا، كما أنها ستبحث كيفية تطبيق القرارات المتخذة في ندوة طنجة بشأن إنشاء المجلس الاستشاري للوحدة في شمال إفريقيا يتكون من ثلاثين عضوا، وتشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة الحرة، وسيكون كذلك فرصة للتنسيق بين الحكومة التونسية والمغربية وجبهة التحرير الوطني حول الإعداد للمفاوضات المقبلة مع فرنسا[32]، وفي هذا الشأن علقت جريدة المجاهد على ندوة المهدية، بالقول بأنها جاءت لبحث تنفيذ توصيات مؤتمر طنجة، وبحث وسائل التعاون الدبلوماسي لخدمة القضية الجزائرية في الخارج[33]، وقد تضمن جدول الأعمال البرنامج التالي:

1_ تطبيق نتائج ومقررات مؤتمر طنجة.

2_دعم الثورة الجزائرية.

3_جلاء القوات الفرنسية من منطقة المغرب العربي.

4_إدانة سياسة ديغول العسكرية في الجزائر.

5_توحيد الجهود في الهيئة الدولية من أجل نصرة القضية الجزائرية.

6_ الإسراع في تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية ودعمها. (34)

7_النظر في تحقيق أهداف المؤسسات المقررة من طرف مؤتمر طنجة، وعقدت لذلك الكتابة الدائمة لمؤتمر المغرب الموحد، اجتماعا ثانيا درست فيه النقطة الأولى من جدول أعمالها، باعتبار تطور قضية الجلاء في المغرب وتونس وموقف فرنسا منها، وسجلت الاتفاق الحاصل بين تونس وفرنسا، وبحثت كذلك الوضعية التي يعيش فيها اللاجئون الجزائريون في كل من تونس والمغرب.(35)

3.3. قرارات المؤتمر وتأثيراتها:

أبرز مؤتمر المهدية إرادة شركاء الجزائر المغاربة تطويع موقف جبهة التحرير الوطني السياسية، فسوف يرد عبد الرحيم بوعبيد على سياسة ديغول والخاصة بسياسة الدمج، وطالب بتجديد القادة المغاربة تأكيدهم الواضح جدا لمطلب الاستقلال قائلا:"...ينبغي أن نترك دائما هامشا للتقدير، على صعيد السياسة، وليس من الضروري أن يكون المرء بالغ الوضوح والدقة..."(36)، وفي نفس السياق قرر المؤتمرون على مواصلة البحث عن الوسائل الكفيلة لمضاعفة الجهود وتنسيقها في الميدان الدبلوماسي بالنسبة إلى المغرب وتونس في نطاق تحرير الجزائر المناضلة، وتأييد القضية الجزائرية، وإجبار فرنسا على الاعتراف بحق الشعب الجزائري الشقيق في الحرية وتقرير مصيره، وإنها ء القتال وسفك الدماء بالجزائر. (37)

وقرر المؤتمرون أيضا رفض أي خطة تهدف إلى الإدماج طالما شهرت به شعوب شمال إفريقيا، وقد اعتبرت سياسة الإدماج خطوة إلى الوراء وتنصل من

التزامات الحكومات السابقة، وانتصار للحل العسكري، وكل هذا يؤدي إلى مضاعفة الحرب، وأعلنت رفضها شكلا ومضمونا، ودعت إلى تطبيق مقررات طنجة، وبذلك كلفت الحكومتين المغربية والتونسية بالقيام بمساعي وتحركات دبلوماسية قصد إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية. (38)

ومن جهة أخرى ثم التأكيد على أن المؤتمر متمسك بمبادئ ومقررات طنجة الداعمة لحق الشعب الجزائري الثابت في السيادة والاستقلال، وهو الشرط الوحيد لتسوية النزاع الفرنسي الجزائري، ويقرر المؤتمر بعد أن بحث الحالة الدولية أن يقوم بعمل مشترك في الميدان الدبلوماسي قصد الوصول إلى حل المشكل الجزائري حلا سليما، والعمل على إيجاد حل للحرب الجزائرية، وفي هذا الإطار أيضا قرر القادة المغاربة المجتمعون بالمهدية إنجاز مقررات مؤتمر طنجة من مؤسسات وقتية، ريثما سيكمل المغرب الموحد حريته واستقلاله، فقرروا تأليف مجلس استشاري يتألف من ثلاثين عضو يمثلون الأقطار الثلاث. (39)

عموما فرغم مشاركة الوفد الجزائري فإن اللقاء الثلاثي انتهى دون تحقيق توصيات مؤتمر طنجة بالمغرب الأقصى خاصة قضية تشكيل المجلس الاستشاري المغربي والمحدد بثلاثين عضوا، وكذلك تشكيل المكتب الدائم، حيث لم يعين المغرب الأقصى ممثله، في حين أن جبهة التحرير كانت قد عينت السيد أحمد بومنجل وأحمد فرنسيس، أما تونس فقد عينت السيدين عبد المجيد شاكر وأحمد التليلي. (40)

من نتائج فشل هذا المؤتمر هو ذلك الاتفاق الذي انعقد في 03 جوان 1958 بين شركة التنقيب والاستثمار الصحراوية صاحبة امتياز بئر إيجلي وشركة النقل عبر الأنابيب في الصحراء، والذي يقضي بتصريف النفط الجزائري عبر مرفأ الصخرة التونسي، وكان الإمضاء على هذا الاتفاق من جانب تونس في 30 جوان، والأكثر من ذلك هو قيام جبهة التحرير الوطني بإدانة تونس على ذلك وبشكل علني

في 11 جويلية 1958، وردت الحكومة التونسية بمصادرة جريدة المجاهد في 22 جويلية 1958، وبذلك تزايدت عمليات التوقيف والتنكيل على الحدود، وبذلك اتخذت تدابير في البلدان المجاورة لخلق صعوبات لجيش التحرير الوطني. (41)

ولإعادة تنسيق الجهود بين الحكومة التونسية ولجنة التنسيق والتنفيذ لجبهة التحرير الوطني، حل بتونس يوم 11 أوت 1958 وفد يضم السادة كريم بلقاسم، عبد الحفيظ بوصوف، محمود الشريف، حيث عقدوا اجتماعا مع أعضاء الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي، وأصدروا بلاغا مشتركا تم فيه التأكيد على متانة العلاقة بين البلدين الشقيقين وعلى التأييد الذي تتلقاه القضية الجزائرية من البلاد التونسية حكومة وشعبا، ومن خلاله تم الاتفاق بين الطرفين على أن يبقى التضامن الفعلي الذي تقوم عليه العلاقات بينهما في نطاق وحدة المغرب، وفي نفس السياق عقدت الكتابة الدائمة للمغرب العربي اجتماعا في مقر الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي ضم كل من السادة عبد المجيد شاكر وأحمد التليلي وأحمد بومنجل وأحمد فرنسيس ومحمد بوستة وعبد الحفيظ القادري أعضاء المكتب الدائم لمؤتمر المغرب العربي، وبعد استعراض الحالة بإفريقيا حددوا جدولا لأعمالهم حول:

1_ العمل المشترك في الميدان الدبلوماسي لفائدة القضية الجزائرية بمناسبة الدورة الجديدة والجلسة العامة لهيئة الأمم لمتحدة.

2_الموقف المشترك اتجاه الاستفتاء الفرنسي بالجزائر. (42)

3_ تنظيم سير الكتابة الدائمة لمؤتمر المغرب العربي الموحد.

وفي الإطار نفسه جرى تشاور بين الحكومة التونسية ولجنة التنسيق والتنفيذ تحادث من خلالها كل من بورقيبة مع كريم بلقاسم ومحمود الشريف، اللذين أحاطاه علما بتشكيل الحكومة المؤقتة الجزائرية، وقد اختارت من القاهرة مقرا لها، ولكن فرحات عباس وكريم بلقاسم ومحمود الشريف سيستقرون بتونس حيث أعلمهم

بقرار الحكومة التونسية بوضع قصر خاص تحت تصرف الحكومة المؤقتة الجزائرية، وعلى إثر ذلك تم الإعلان عن تشكيل الحكومة المؤقتة الجزائرية، وقررت الحكومة التونسية مباشرة الاعتراف بها، وقال الناطق الرسمي لها:"...إنه يطابق مقتضيات التضامن والأقطار الثلاثة بشمال إفريقيا، وعبرت عن عزمها على العمل بوسائل إيجابية لتدعيم السلم...". (43)

4.خاتمة

يعد مؤتمر المهدية خطوة هامة في مسار كفاح شعوب المغرب العربي بالرغم من التنازل عن تحقيق توصيات مؤتمر طنجة بالمغرب الأقصى، غير أنه من خلال المشاركة المكثفة في أشغاله ومن خلال المساهمة في إعداد برنامجه الثري والمثمر عبر عن رغبة قادة المغرب العربي في تجسيد الوحدة بين شعوبه، التي كان يسعى من وراءها منذ تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة، فالوحدة في نظر شعوب المغرب العربي كانت وما تزال شرطا أساسا من شروط التحرر والتقدم، وخاصة إذا كانت هناك مقومات واحدة، فالتاريخ واحد واللغة واحدة والدين واحد، لكن رغم تعدد وتواصل اللقاءات والندوات الداعية للوحدة والعمل المشترك، إلا أنها كانت وما زالت إلى اليوم مجرد حبر على ورق.

5.الهوامش:

[1]– مريم صغير، البعد الإفريقي للقضية الجزائرية، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص.55.

[2]– إسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية (1945_ 1962)، د ط، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص109.

[3] – تعامل الحكومة التونسية مع الثورة الجزائرية كان يتأرجح بين عاملين، العامل الأول، الضغط الجماهيري التونسي لمساندة العمل المسلح من أجل تحرير الجزائر، والعامل الثاني الجانب الرسمي تحت تأثير الرئيس بورقيبة المهادن للاستعمار الفرنسي، ينظر، إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص113.

[4] – مريم صغير، المرجع السابق، ص60.

[5]– محمد حربي، جبهة التحرير الوطني .... الأسطورة والواقع، ترجمة، داغر كميل قيصر، د ط، مديرية الأبحاث العربية، بيروت 1983، ص176.

[6]– مريم صغير، المرجع السابق، ص64.

[7] – نفسه، ص66.

[8]– نفسه، ص68.

[9]– أحمد اسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا_ تونس_ الجزائر_ المغرب_ موريطانيا)، ط1، دار النهضة العربية، بروت(لبنان)، 2004، ص225.

[10] – إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص103.

[11] – عبد المجيد بوجلة، الثورة التحريرية في الولاية الخامسة 1954_1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان، قسم التاريخ، 2006.207، ص ص133_134.

[12] – نفسه، ص136.

[13] – عبد المجيد بوجلة، المصدر السابق، ص253.

[14]– محمد حربي، المصدر السابق، ص176.

[15]– للتفصيل أكثر ينظر، معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي–دراسة تحليلية تقييمية–، دار الحكمة للنشر، 2010.

[16] – إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص64.

[17]– لزهر بديدة، **دراسات في تاريخ الثّورة الجزائرية وأبعادها الإفريقية**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص 106.

[18]– محمد حربي، المصدر السابق، ص177.

[19] – أمحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)، 1994، ص458.

[20] – نفسه، ص459.

[12]– حسين حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية 1954_1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 2006_2007، ص255.

[22]– أمحمد مالكي، المرجع السابق، ص459.

[23] – جريدة المجاهد، ع26، ماي 1958، ص1.

[24]– حسين حسن اللولب، المرجع السابق، ص257.

[25] – جريدة المجاهد، "بلاغ من الرباط"، ع13، 01-12-1957، ص07.

[26]– عامر رخيلة، "الثورة الجزائرية والمغرب العربي"، مجلة المصادر، ع01، الجزائر، 1999، ص.169.

[27]– مريم صغير، المرجع السابق، ص.69

[28]– حسين حسن اللولب، المرجع السابق، ص.257

[29]– نفسه، ص258.

[30] – محمد حربي، المصدر السابق، ص.177

[31] – مريم صغير، المرجع السابق، ص.70

[32]– حسين حسن اللولب، المرجع السابق، ص.257

[33] – جريدة المجاهد، ع28، جويلية1958، ص.1

[34] – مريم صغير، المرجع السابق، ص ص70_.71

[35]– حسين حسن اللولب، المرجع السابق، ص.258

[36]– محمد حربي، المصدر السابق، ص.177

[37] – حسين حسن اللولب، المرجع السابق، ص.258

[38] – نفسه.

[39]– المرجع السابق، ص.259

[40] – مريم صغير، المرجع السابق، ص.71

[41] – محمد حربي، المصدر السابق، ص.178

[42] – حسين حسن اللولب، المرجع السابق، ص.260

[43] – محمد الميلي، مواقف جزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص105.